المرحلة العُمانية في حياة الشيخ سليمان الباروني (١٩٢٤ـ١٩٤٠م)

م.د. علي حمزة عباس
قسم التاريخ
كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٢/٩/١٧ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/١/٢٣

ملخص البحث:

تعد شخصية الشيخ سليمان باشا الباروني إحدى معالم الفكر والجهاد والإصلاح والسياسة والعلم في النصف الأول من القرن العشرين بالبلاد العربية والإسلامية، فهو الأديب والمؤرخ والمفكر والمصلح والسياسي والرحالة ورائد المدرسة الدينية (الاباضية) والعلمية التي سطعت على امتداد المغرب العربي وتواصلت وتناغمت مع المشرق العربي والإسلامي.ترجع أصول هذا الشيخ الجليل إلى إحدى العائلات العُمانيةالعريقة (البروانية)، فلم يكن استقراره في المرحلة الأخيرة من حياته (١٩٢٤-١٩٤٠م)في سلطنة مسقط وعُمان بعيداً عن أجداده وأصوله على الرغم من إجراءات منعه من السفر من قبل المستعمرين الايطاليين والفرنسيين والبريطانيين نحو البلاد العربية.

تعد المرحلة العُمانية في حياة الشيخ الباروني إحدى المراحل التاريخية المهمة في مسيرته الجهادية والفكرية والإصلاحية ،فقد أسهمت هذه المرحلة في توثيق الصلات والروابط الدينية والفكرية بين المشرق والمغرب العربي الإسلامي،فضلاً عن تعزيز أواصر اللحمة والتعايش السلمي بين الأمة الإسلامية والوقوف في وجه الإطماع الاستعمارية،وقد تقلد الشيخ الباروني في هذه المرحلة (العمانية) عدة مناصب وكُلف بعدة مهام من لدن إمام عُمان (محمد بن عبد الله الخليلي١٩١٩-١٩٥٤م)،فقد كلفه بالمشاركة باسم الأمة العُمانية بحضورالمؤتمر الإسلامي في مصرأوغيرها من البلادالإسلامية لمناقشة قضية الخلافة والأماكن المقدسة،وكلفه بمهام الإفتاء والقضاء وبعض الأمورالشرعية والفقه،وقُلدَ الباروني منصب وزيرالدولة في حكومة الإمام الخليلي. بينما اعتمد سلطان مسقط (سعيد بن تيمور آل بوسعيد١٩٣٢-١٩٧٠م) عليه في تنفيذ مخططاته وإضفاء الشرعية الدينية على نفوذه في حكم البلاد.

Oman stage in AL-Barouni's Life (1924 – 1940)

Lect. Dr. Ali Hamza abbas
Department of History
College of Basic Education / Mosul University

Abstract:

AL.Barouni's personality is considered a flash of thought, struggle, reform and police and science during the first half of the twentieth century in the Arab and Islamic homeland.He is an author, historian, thinker, reformer, politician, traveler and the religious and scientific school which glares in the Arab west and goes hand in hand with the Islamic Arab orient . The origins of Al -Barony goes back to one of the noble Omani families. His stableness, during the last stage of his life (1924-1940) in Mascot and Oman, was not so far from his ansectors and origins, although he was deprived from travel to Arab countries by the Italian, French and British colonist. Omani stage in AL.Barouni's life is considered one of the important historical stages in his struggle, intellectual and reforming path. That stage has contributed in. strengthening the intellectual and religious joints between the Orient and the Islamic, Arabic west; as well as strengthening the joints of peaceful living among the Islamic world and standing against the colonist greed . AL-Barony has been assigned to different jobs by the Omani Imam (Muhammad Bin Abdullah AL-khalili). He was-assigned, by the name of the Omani nation, to participate in the Islamic conference in Egypt or other Islamic countries to discuss the caliphate issue and religious places. He was also assigned to the missions of giving legal opinions and some fiqh issues. He was assigned as the state Minister in Imam khalili's government sultan of mascot has relied on Al-Barouni,s in achieving his plans and to give the religious legitimacy to his power in ruling the country.

السيرة الذاتية للشيخ سليمان الباروني:

ولادته ونشأته :

هو سليمان بن عبد الله يحيى الباروني النفوسي الطرابلسي،أحد زعماء وقادة الجهاد والإصلاح في ليبيا ، مؤرخ وأديب و مجاهد بالسيف والقلم [١] من مواليد مدينة (جادو) في جبل نفوسة شمال غرب ليبيا سنة ١٨٧٠م ، يعود أصله إلى القبيلة البروانية ذات الأصل العُماني وقد نشأ في أسرة عريقة عرف تاريخها منذ القرن الرابع الهجري في مدينة طرابلس الغرب بمسيرتها الجهادية و العلمية [٢].

عندما بلغ السابعة عشر من عمره في سنة١٨٨٧م سافرإلى(جامع الزيتونة)[*] بتونس إذ تتلمذ على يد شيوخ إجلاء،لعل من أبرزهم عثمان المكي ومحمد النخلي.وفي سنة١٨٩٢م سافر إلى

القاهرة ودرس في(الجامع الأزهر)(**) مدة ثلاث سنوات.في سنة ١٨٩٥م شد الرحال إلى(بني يزقن)من وادي ميزاب جنوب الجزائر، وقد جلس إلى قطب الأمة الشيخ اطفيش الذي وجد عنده الرعاية والعناية،وكان الشيخ اطفيش مرجع(الاباضية) [٣] في العلم الشرعي واللغوي،وتوطدت علاقته برجال العلم،واعيان الفضل بميزاب،وأقام هناك حتى سنة ١٨٩٧م [٤].

تواصل الباروني خلال مسيرته العلمية ورحلاته مع الشيوخ والعلماء والأئمة والمراجع الدينية،ظهرت العديد من الأقاويل والاتهامات والمذكرات القضائية التي سبقت محنته وسجنه ووصوله إلى ارض الوطن،فصدرت بحقه وشاية تقتضي بأنه يعمل ضد الدولة العثمانية ولصالح دولة أجنبية [٥] .فقد أشارت إحدى الوثائق العثمانية بعد أن قدمت عريضة اتهام بحق الشيخ سليمان الباروني،تزعم انه ترأس منظمة تسعى سراً لتأسيس وأحياء(الدولة الرستمية ١٦١ -٢٩٦هـ/٨٧٤ - ٩٠٨م)في منطقة الجبل الغربي في ليبيا،وان الباروني اتخذ لنفسه لقب(إمام المكان)المسمى(تاهرت) في صحراء الجزائر، وانه تسلطن وتولى الخلافة في١٥شعبان سنة ١٣١٤هـ/١٨٨٦م [٦].

هذه المراسلات والمعلومات التي احتفظ بها الباروني حسب ادعاء الوثيقة العثمانية في تلك الفترة ،وخصوصاً إن بعضها كان بخط يده ،جعلت البعض يتهمه بأنه من ذوي الآراء السقيمة ،وانه يدعو إلى السلوك المعوج في المنظمة (الجمعية الفسادية)التي تزعمها، لذالك كله عُدت هذه الأفعال جناية بحقه، فتقرر لزوم محاكمته جنائياً وإصدار مذكرة توقيف بحقه [٧].

سجن الباروني في البداية لمدة شهرين ، وحمل السلطات العثمانية على إطلاق سراحه بكفالة، وبعد مساجلات ومداولات في المحاكم و تداخلات القبائل والعشائر ، تم إطلاق سراحه وأفرج عنه بعفو سلطاني صدر سنة ١٩٠٢م [٨].

واجهت سليمان الباروني مصائب ومحن شديدة وعسيرة منذ مطلع شبابه ، فغادر إلى طرابلس سنة ١٩٠٢م إلى (يفرن) مركز الجبل الغربي، و بها أسس مدرسة سنة ١٩٠٤م سماها (المدرسة البارونية) [٩]، وتولى الإشراف عليها والده الشيخ عبد الله الباروني ،وكانت مدرسة نظامية تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية، وانشأ إلى جوارها المكتبة البارونية التي ضمت نفائس الكتب والمخطوطات،وتابع في هذه الفترة تأليف كتاب (الإزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية) [١٠].

وبعد سنتين وتحديداً سنة ١٩٠٦م سافر الباروني إلى مصر، وهناك أتيحت له الفرصة والإفادة من الامتزاج بالحياة الثقافية والعقلية وأقام هناك صلات حميمة مع مشاهير أعلام الحركة الأدبية والفكرية والسياسية في مصر،وتأثره بحركة الإصلاح الديني و التحديث،وفي تلك الفترة في سنة ١٩٠٦م انشأ (مطبعة الإزهار البارونية) ، وفي عام ١٩٠٨م اصدر جريدة (الأسد الإسلامي) التي لم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقط ،إلا أنها وضحت أفكاره وطموحاته التي انصبت في

الجوانب الدينية و السياسية والإصلاحية ، فضلاً عن تأليف وطبع مجموعة من الكتب و النشاطات الفكرية والأدبية [١١].

كانت الدولة العثمانية تمر بظروف استثنائية وأزمات حادة في تلك الفترة ، وسنوات حكم السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦ -١٩٠٩م)في أنفاسها الأخيرة ،الذي كان قد تبنى تنفيذ فكرة (الجامعة الإسلامية) و الإصلاحات الدستورية بمراحلها الأولية [١٢].

اهتم الباروني بفكرة الجامعة الإسلامية ، فقد كتب مقالاً في جريدته (الأسد الإسلامي)عن مفهوم الجامعة الإسلامية والعوائق المانعة من ظهورها إلى حيز الوجود ، ودعا فيه إلى إنشاء حزب للدفاع عن الدين الإسلامي ، كما رد الباروني على المعتمد البريطاني في مصر اللورد كرومر Crummier (١٨٨٣ -١٩٠٧)الذي إلف كتابا زيف فيه الحقائق و الرغبات الإصلاحية[١٣].

ومع تصاعد حركة الإصلاحات الدستورية في الدولة العثمانية، أعلن في صيف ١٩٠٨م عن تطبيق (الدستور العثماني الجديد) الذي وسع مبدأ الحريات والحقوق في الدولة العثمانية ، وكان الدستور يقتضي أن يؤسس (مجلس المبعوثان) الذي هو مجلس برلمان الأمة، وكانت طرابلس الغرب إحدى ولايات الدولة العثمانية ومن مقاطعاتها الجبل الغربي الذي رشح بألاجماع هذا الشاب الطموح الذي أخذت الحياة تعلمه دروس جديدة في العمل السياسي ،وتوسع من أُفقه المعارف والإسفار، وترشح إمكاناته الخَلقية والخُلُقية لكل ذلك ، ودخل سليمان الباروني ابن الثمانية والثلاثين عاماً الانتخابات ونجح نجاحاً ساحقاً ،وغدا نائبا في البرلمان العثماني [١٤].

في اسطنبول تعرف الباروني على ابرز رجالات الفكر والسياسة من العرب و الترك، وأصبح عضواً فاعلاً في مجلس المبعوثان ، وكان الباروني قد نبه إلى خطر الايطاليين وأطماعهم في ليبيا ، وأشار إلى ضرورة حماية طرابلس الغرب والدفاع عنها ، ورفع تقريراً سرياً بذلك نوه فيه إلى الأخطار التي تمر بها الدولة العثمانية بأدق ظروفها التاريخية ،وكان الباروني قد انتمى لجمعية الاتحاد والترقي وأصبح عضواً معروفاً في تلك الفترة [١٥].

لم يتخل نائب الجبل الغربي سليمان الباروني عن الدفاع ورعاية مصالح الليبيين في تلك الفترة ،فتشير إحدى الوثائق العثمانية إلى فحوى رسالة من سليمان الباروني إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) ومضبطتين من الأهالي، و إن إحدى النسختين هي المضبطة المحتوية على تواقيع خمسين من أعيان (قضاء نالوت) المحايد لتونس والثانية هي المضبطة التي وردت من كلتا أعيان وتجار(غدامس) المحادية لكل من تونس والجزائر، في المضبطتين يشتكون من الإجحاف الذي لحقهم بأعراضهم وأملاكهم من لجنة تحديد الحدود ، وقدم الباروني أربعة مقترحات إلى (الصدر الأعظم) وضح فيها الحلول والسبل لمعالجتها [١٦].

بقي الباروني في اسطنبول حتى قيام ايطاليا بغزو ليبيا في سنة ١٩١١م ،فعاد لوطنه لينضم إلى مواكب المجاهدين ليقاتل الايطاليين ببسالة الشجعان وعزيمة المؤمنين المخلصين ، للفترة من

(١تشرين الأول١٩١١م –٩تشرين الأول١٩١٢م)،إذ عقدت معاهدة (أوشي) بين ايطاليا والدولة العثمانية والتي بمقتضاها تخلت الأخيرة عن مساندة المجاهدين في ليبيا،وسحبت جيوشها من طرابلس على أمل إيجاد صلح وإيقاف القتال بين المجاهدين وايطاليا الغازية التي لم تكن تحتل سوى بعض المدن الساحلية فقط،ويكاد ينفرد الباروني بموقف بطولي مشرف،ألا وهو عدم الاعتراف بمعاهدة(أوشي)التي عقدتها الدولة العثمانية مع ايطاليا سنة١٩١٢م ، والاستمرار بالقتال ضد ايطاليا حتى تعترف بالحكم الذاتي للبلاد،وانضم إلى جانب الباروني في موقفه هذا كل من المجاهدين الكبيرين:الشيخ سوف المحمودي ومحمد عبد الله البوسيفي[١٧].

وتنفيذاً للسياسة العثمانية آنذاك،قررت تعيين الباروني بمرسوم(فرمان)سلطاني والياً وقائداً عاماً على ولاية طرابلس،وألحقوها ضمن الإدارة العثمانية،وتعزى أسباب تعيينه بوصفه عضواً برلمانيا تابعاً للدولة العثمانية لا يزال محسوباً عندهم عضواً في مجلس المبعوثان(النواب)عن ولاية طرابلس،ولشهرته وإخلاصه لها [١٨].

بدأ سليمان الباروني مفاوضة المسؤولين الايطاليين في طرابلس ولكنهم رفضوا الاعتراف بمبدأ الحكم المحلي،أو الاستقلال الداخلي لطرابلس،ثم اقترح الشيخ المجاهد مشروعا ينص على بعض المزايا والحقوق للأهالي مع إصدار عفو صريح عنهم،ورحل بعد ذلك إلى الأستانة،حيث منحه السلطان محمد رشاد محمد الخامس رتبة الباشوية وعينه عضوا في مجلس الأعيان مدى الحياة،وظل مقيما في اسطنبول حتى إعلان الحرب العالمية الأولى سنة١٩١٤ -١٩١٨م[١٩].

قررت الدولة العثمانية في سنة ١٩١٦م ،تأسيس هيئة في الأستانة لغزوا شمال افريقية، بالاتفاق مع رجالها اللاجئين ، وطلبت الهيئة تعيين سليمان الباروني واليا عاما على المناطق المحررة ، و وافقت الحكومة على تعينه [٢٠].

في٢٤نيسان١٩١٦م،وصل الباروني بغواصة ألمانية إلى سواحل مصراته مصحوبا بكثير من الأموال المعدنية والورقية العثمانية، واستقبله أعيان وأهالي مصراته وحكومتها استقبالا كبيرا وتفاءلوا خيرا بقدومه[٢١].وفي أيلول من العام نفسه ظهر الباروني في ولاية طرابلس يحمل فرمانا من السلطان العثماني بتعيينه حاكما على ولايات طرابلس وتونس والجزائر،واتخذ من الجبال مقرا له واخذ ينضم المقاومة في طرابلس ويزعج الايطاليين بمعاركه طوال سنة١٩١٧م،وأرسل مبعوثيه إلى الجزائر وتونس لنشر الدعوة إلى المقاومة. وكانت ألمانية تمد المجاهدين بالأسلحة والذخائر والضباط الألمان وتتصل بهم بواسطة الغواصات،ولما انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية، قررا لشيخ سليمان الباروني البقاء رغم ذلك واشترك في تكوين الجمهورية الطرابلسية في ١٦تشرين الثاني ١٩١٨[٢٢] .

ويشار إن هذه المساعدات الألمانية،كانت تأتي من الدولة العثمانية لحكومة الباروني لأغراض دعائية وسياسية لهم فائدتها،ولم تكن مساعدات نزيهة لتشجيع الطرابلسيين على قتالهم

لعددهم، بدليل أنها بعد انكسارها في الحرب وافقت على قطع جميع المساعدات عن الطرابلسيين التي كانت تدعمها بحرا.والباروني كان مطلعا على مجريات السياسة الدولية،ولم تكن الدولة العثمانية إبان سيطرة حزب الاتحاد والترقي على حكم،وخصوصا نواياهم السيئة نحو العرب ببعيدة عن ذلك،وإنما دوافعه الوطنية حملت الباروني في تلك الظروف إن يستفيد منهم لصالح أبناء قومه،ومن أي جهة تعلن تأييدها المادي والمعنوي لهم [٢٣].

تأثرت ليبيا في بداية الحرب العالمية الأولى وانقسمت إلى جبهتين عسكريتين تمثلت بزعماء الغرب(سليمان الباروني ورمضان السويحلي)وكذلك احمد الشريف السنوسي الذين وقفوا إلى جانب الدولة العثمانية وإمبراطورية النمسا والمجر(دول الوسط)،إما محمد إدريس فهادن بريطانيا،وبعد هزيمة الدولة العثمانية وإمبراطورية النمسا والمجر في الحرب العالمية الأولى تغيرت الموازين ،وآل أمر طرابلس الغرب إلى فكرة قيام الجمهورية الطرابلسية [٢٤].وكان الباروني احد الأعضاء الأربعة المشاركين في تأسيس هذه الجمهورية في يوم السبت١٣صفر١٣٣٧هـ/ ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨م، وتم تشكيل مجلس إدارة الجمهورية من الأعضاء الأربعة وهم كل من : (رمضان بك السويحلي واحمد بك المريض وعبد النبي بك بالخير وسليمان الباروني) [٢٥].

عقد الطرابلسيون صلح (سواني بنيادم) مع ايطاليا سنة١٩١٩م [٢٦]، وتحديداً في ليلة ١٧ نيسان في قرية سواني بنيادم غرب مدينة طرابلس(نحو ١٢ كيلومتر)، وعدّ الطرابلسيون ذلك الصلح انتصاراً سياسيا وعسكرياً على خصمهم المتشامخ عليهم بقوته العسكرية ،وأصدرت ايطاليا القانون الأساسي الذي جعل المواطن الطرابلسي ،في مصاف الفرد الايطالي في الحقوق السياسية والاجتماعية [٢٧].

اشتمل القانون الأساسي (الدستور)على (٤٠) فصلاً ، ولكن قواعده الأساسية ارتكزت في (٦٠) مادة منه ،وختمت مواد الدستور بتوقيعات السادة الآتية أسمائهم وهم :عن العرب الطرابلسيين (سليمان الباروني – احمد المريض – رمضان الشتيوي– احمد الصويعي نيابة عن عبد النبي بالخير). وعن الايطاليين : (الجنرال ماجور تارديتي رئيس الدائرة السياسية – الجنرال باسكانو رئيس هيئة أركان حرب الجيش الايطالي [٢٨].

ماطل المسؤولون الايطاليون في تنفيذ نصوص القانون ألأساسي(الدستور)،ثم خرقوا الصلح،وعادت الحرب [٢٩]والانتكاسة والفتن الجهوية في البلاد،وما نتج عنها من الكوارث،هوعدم الظهور بين الأعضاء الوطنيين الثمانية لأسمي الزعيمين الكبيرين سليمان باشا الباروني وعبد النبي بك بالخير،مع أنهما كانا عضوين بارزين في مجلس إدارة الجمهورية الطرابلسية[٣٠].

لم يستطع الزعماء التغلب على أهوائهم الشخصية،فانتهى بهم الأمر إلى مقتل رمضان السويحلي،وعبد النبي بالخير(توفي في الصحراء الكبرى أثناء هجرته إلى تونس بسبب العطش) ،وأحمد المريض(توفي في الفيوم بمصر)،ومحمد إدريس السنوسي(أصبح لاجئا سياسيا)، فيما هاجر

الشيخ سليمان الباروني البلاد مـــرة أخرى[٣١]،فغادر ولاية طرابلس متوجهاً صوب إلى اســطنبول في تشرين الثاني١٩١٩م ليتقلد منصب العضوية في مجلس الشيوخ(الأعيان) [٣٢]،ولكنــه صــادف قدومه إليها انتفاضة الأتراك بقيادة(مصطفى كمال اتــاتورك١٨٨١ -١٩٣٨م)[*][*]،فخابــت أمالــه وعادا أدراجه إلى طرابلس بداية سنة١٩٢٠م،وعاش بعيداً عن السياسة وأضوائها[٣٣]، فلــم تلبــث السلطات الايطالية إن طلبت منه في سنة١٩٢٢م مغادرة البلاد،وتحت المؤامرة والتهديد غادر وطنه دون أن يودع أهله وأولاده[٣٤].

حَمَلَهُ الاغتراب إلى اسطنبول مــرة أخرى،ثم أنقرة،ولكنه وجد الأمور قد تغيــرت وأصــبح الحكم للكماليين أعداء الخلافة الإسلامية،ولم يستقر به المقام هناك فحاول السفر إلى الشام أو مصر أو تونس أو الجزائر، ولكن الاستعمار البريطاني والفرنسي والايطالي اجمع على محاصرة المجاهد سليمان الباروني،ولم يجد حيلة إلى الخروج سوى التنكر تحت جواز سفر يحمل اسم (سليمان بــن عبد الله العثماني)، فاجتاز رومانيا في طريقه نحو أوربا واستقر في فرنسا بالعاصمة بــاريس،ولكن ما إن تفطنت السلطات الفرنسية إلى الحقيقة حتى فرضت عليه المراقبة الشديدة ومنعته من مغادرة فرنسا،وراح يتنقل بين العاصمة باريس ومرسيليا جنوب فرنسا،غيرانه لــم ييــأس مــرة أخــرى فاستصدر جواز سفر جديد باسمه المنتحل وسافرإلى تونس،واكتشف أمره و أعيد إلى منفاه فرنســا مرة أخرى[٣٥].

غادر الباروني فرنسا سنة١٩٢٤م عبر وساطة الشريف حســين بــن علــي ملــك مملكــة الحجاز(١٩١٦ - ١٩٢٥م)بعد شفاعته له لدى الفرنسيين،فذهب للحج ولم يستقر طويلاً في الحجاز، فانتقل بعد ذلك واستقر في عُمان [٣٦].ولتبدأ مرحلة جديدة من مراحل حياته وأســفاره وإصــلاحاته المعروفة بالمرحلة العُمانية١٩٢٤ -١٩٤٠م والتي يتناول البحث دوره فيها.

قسمت المرحلة العُمانية للشيخ سليمان الباروني إلى عدة فقرات، وهي كما يأتي :

الباروني والوحدة الإسلامية في سلطنة مسقط وعُمان :

أشارت رسالة من "إمام المسلمين" في سلطنة عُمان(محمد بن عبد الله الخليلي ١٩١٩ -١٩٥٤م) [٣٧] إلى الشيخ سليمان الباروني محررة في رمضان١٣٤٣هـ /آذار/ مارس ١٩٢٥م، يكلفــه فيهــا بالمشاركة باسم "الأمة العُمانية" بحضور المؤتمر الذي تقرر عقده في مصــرأوغيرها مــن الــبلاد الإسلامية لمناقشة مسألة الخلافة والأماكن المقدسة،على إن يكون رأيه في مسألة الخلافــة مطــابق لقواعد الشرع الصحيحة،وأن يكون رأيه في مسألة الأماكن المقدسة مبنياً على حمايتها من عبــث العابثين بها وحمايتها من كل متسلط أجنبي مهما كانت أهدافه اومقاصده،و يبلغه فيها انه قد استحسن تكليف سلطان مسقط (سعيد بن تيمور ١٩١٣ - ١٩٣٢م) إياه بالتوجه صوب الحجاز منــدوباً عــن

السلطان و حاملاً كتب نصيحة من لدنه إلى المتحاربين(وهم كل من الشريف حسين ملك الحجاز وعبد العزيز آل سعود سلطان نجد) حول بيت الله الحرام[٣٨].

البارواني والوحدة العُمانية :

في ١٠ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، انعقد بأمر عظمة الإمام مؤتمر عظيم في حصن بهلا غربي (نزوى) [٣٩] حضره أقطاب الأمة من العلماء و قواد الجيش ورؤساء القبائل و كان من بينهم سعادة الباروني باشا . وقد تداولوا فيه عن التدابير الواجب اتخاذها إزاء أزمة البلاد الشرقية من عُمان. وكان الباروني قد أشار في مذكراته و تحت عنوان جزيرة العرب بالقول((لا خوف على عُمان من المعاهدة ما ذكر في جريدة الشورى و جريدة العراق عن وجود معاهدة ثلاثية لغزو عُمان))، و نوه الباروني إلى وحدة الأمة العُمانية سلطانا و إماما وتوحيد كلمة البلاد ضد الإخطار البرية والبحرية و الدفاع عن سلطنة مسقط وعُمان [٤٠] .

الباروني ونماذج من إحكام الإمام:

توضح إحدى الرسائل الصادرة من عاصمة الإمامة نزوى وموجهة من الباروني لأخيه الإمام محمد الخليلي مؤرخه في١١رجب١٣٤٥هـ/١٩٢٧م لنماذج من إحكام الإمام في عُمان : ففي سنة١٣٤٤هـ/١٩٢٦م قتل رجلان من قبيلة أمير المنطقة الشرقية الشيخ(عيسى بن صالح ألحارثي ١٨٩٦ -١٩٤٦م) [٤١] عند رجوعهما من دبي طمعاً في مالهما و سلاحهما ، وبعد البحث والتحقيق تبين إن القاتل من لصوص البدو الساكنين من جهة الظاهرة(واحة البريمي) [٤٢] القريبة من دبي ، فقبض رئيس البريمي على المتهم وجز رأسه وأرسله إلى مسقط فتعفن فطافوا به في أسواق مسقط ومطرح ودفنوه . أما رئيس الدروع فق قبض على المتهم المنكر، وأرسله مع عشرة رجال إلى الشيخ عيسى ، فأرسله إلى الإمام فأمر بوضعه في السجن ، المضيق في قلعة نزوى والتحقيق جار. كما قتل رجل بلوجستاني ابني عمه في عُمان وهرب ، ثم القي عليه القبض وبلغ الخبر أولياء المقتولين في بلوجستان فحضروا وحوكم الجاني بين يدي الإمام ، و ثبت عليه الجرم ولم يقبل الأولياء الدية فأعدم رمياً بالرصاص بحضور الإمام في سمايل[٤٣] . وهكذا كان يجري القصاص في عُمان.وإذا تأملنا هذه النماذج المذكورة أنفا من الإحكام من إنفاذ الإمام الخليلي حكم القصاص طبق الشرع العزيز وأسوة بسلفه إمام (سالم بن راشد الخروصي١٩١٣ -١٩١٩م) [٤٤] .

و إذا لاحظنا تضامن أهل المملكة (السلطنة) في إنفاذ الأحكام الشرعية سواء ما كان تحت نفوذ جلالة السلطان أو ما كان تحت نفوذ عظمة الإمام ، تبين لنا ما كان لمملكة (سلطنة)عُمان من سطوة وسلطة على عتاة الأمن و العابثين بالراحة و النظام [٤٥].

الباروني ومناورات بريطانيا نحو عُمان:

نشرت جريدة العالم العربي (البغدادية)الصادرة في ٢٩ كانون الأول / ديسمبر١٩٣٢م فصلاً للباروني باشا تحت عنوان مناورات الانكليز نحو عُمان ورد فيه ما يلي :

قد اطلعت على نبذة من رسالة (إيران) جاءت في العالم العربي عدد (٢٦٥٧)، وتعجبت من تسمية المراسل الشارجة (الشارقة) المدينة ، و من تلقيبه شيخها بالسلطان ! لان الشارقة عبارة عن بلدة صغيرة لا تبعد عن مدينة دبي الشهيرة بأسواقها العامرة و لؤلؤ الفاخر أكثر من نصف ساعة، و إما رئيسها فشيخ قبيلة صغيرة بالنسبة إلى قبائل دبي العظيمة . و المفهوم إن المراسل ترجم ذلك عن عبارة أجنبية ، ولا غرابة لان السياسة قد تصور الحبة جبلاً لمآرب خاصة . نعم شاع قبل سنتين إن قنصل بريطانية في الخليج يخاطب بعض مشايخ سواحل عُمان الشمالية ومنهم هذا الشيخ على إنشاء محطة للطائرات حتى انه على ما قيل هدد بعضهم ، ومنّى بعضهم بأماني كبيرة ، وتوسط ببعض رؤساء العرب من خارج عُمان ولم يفلح ، و لا نعلم الشيء الذي اخضع هذا الشيخ اليوم! [٤٦] وبما إن الاعتراض كان منتظراً من عظمة سلطان مسقط السيد (تيمور) [٤٧] [٢]. إذ ذاك وقف أهل الرأي في دواخل عُمان ينتظرون،ولم تحققوا إن السلطان لم يتكلم لأسباب جهلوها أو تكلم ولم يؤثر كلامه، أرسل عظمة الإمام أبي عبد الله الخليلي بواسطة أمير الشرقية الشيخ عيسى بن صالح احتجاجا إلى قنصل بريطانيا في مسقط بيّن له فيه: ((إن مخاطبة القنصل للمشائخ مباشرة و في البلاد دولة مخالف للأصول، و أن الأمة العُمانية تعتبر بلادها كتلة واحدة كما هي عليه منذ عرفت (من قطر المجاور للبحرين، إلى ظفار المجاور لحضرموت) ، و إن الأمة العُمانية لا تعترف باتفاق ما من شيخ عُماني مع دولة أجنبي مطلقاً و لا تقبل في داخل حدودها المذكورة غير الراية العُمانية أبداً ، وان كل حركة تصدر من القنصل أو غيره في هذا السبيل تعتبره الأمة العُمانية تعدياً على حقوقها وتصدياً للإخلال باستقلالها التام الذي حافظة عليه إلى اليوم و ستحافظ عليه إلى النهاية)) [٤٨] [٣].

هذا ما كان عليه العُمانيون من قبل ، إما بعد هذا الحادث الجلل – حادثة الشارقة – فالله اعلم بما سيكونون عليه تجاه بريطانية صديقتهم ؟ إنما الذي اعلمه (الكلام للباروني)هو انه لما شاع سابقاً عزم بريطانية على سلخ الجزء الشمالي من عُمان و تمليكه لأجنبي باسم ملك ، قام أرباب النفوذ والفكر في أكثر جهات عُمان يسعون إلى تكوين حزب باسم (حزب الاتحاد العُماني) للتوفيق بين الإمامة و السلطنة و توحيد المملكة كلها من قطر إلى ظفار مع المحافظة على بعض امتيازات لبعض مواقع لأهميتها [٤٩] [٤].

الباروني وقضايا السلطنة العُمانية :

نقلاً عن جريدة فتى العرب، نشرت خبر وصول الشيخ الباروني إلى مسقط ، واشتد به مرض الملاريا فأستأذن من السلطان تيمور في الدخول إلى (دواخل السلطنة) [٥٠] لتمتعه بهواءها العليل

وإجابة دعوة إمام عُمان، وصديقه القديم الشيخ عيسى بن صالح أمير الشرقية ،فأذن له واستقبل استقبالاً حافلاً في البلدان التي مر بها بأمر من الإمام وأقيمت له احتفالات وتلقاه الأمير عيسى في مركزه (القابل)، كما زار الشيخ الباروني أمير الجبل الأخضر الشيخ(النبهاني) [٥١]، ووصل مدينة نزوى عاصمة الإمامة العُمانية بعد رجوع الإمام إليها،حيث لأحكم إلا لكتاب الله وشريعته ورسوله(صلى الله عليه وسلم)، و حيث لا اثر لأجنبي بل لا يسمح للأجنبي بالدخول مطلقاً، حتى إن العربي الغريب إذا لم يكن موثوقاً به ثقة تامة فأنه يمنع من الدخول أيضا [٥٢].

تنقل الباروني في دواخل المملكة العُمانية ،واطلع على أثارها ومراكزها الدينية والتاريخية، فيذكر الباروني انه زار آثار الإمام المحدث (أبو الشعثاء جابر بن زيد الأُزدي العُماني) المكنى بـ (ابن عباس) الذي نقل عنه ثقاة الحديث، وكذلك زار الباروني ضريح ابنته الشعثاء[٥٣].

الباروني وجهوده بالتقريب بين سلطان مسقط وإمام عُمان :

عندما استقر الباروني في نزوى ، واستجابة لحماسته في إصلاح شؤون البلاد على النهج العصري سياسة وصحة وثقافة اصدر الإمام الخليلي انطلق المنادون به بإعلان في الأسواق، وقد جاء فيه مايلي :

من إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي إلى جماعة المسلمين : ليعلم الحاضر الغائب إني فوضت الأمر في تنظيم المملكة تنظيماً صالحاً .. للشيخ سليمان الباروني فبيده،الملكية،والعسكرية،والمالية ،والسياسة الداخلية ،والخارجية ،ومن يخالفه أو يقف في سبيل إعماله الإصلاحية يعاقب ،ولا يلوم إلا نفسه[٥٤]. فأخذ يدير البلاد بحكمة وروية لينهض بها على قدر الإمكان مع السعي إلى إصلاح ذات البين وإزالة ما بقي في النفوس من التنافر ، و قرب الباروني بين السلطان المستقيل (تيمور) و الإمام (الخليلي) ، حتى أصبحا يتبادلان الرسائل من دون واسطة ، رغماً من عدم اعتراف السلطان بالإمامة الجديدة ، والباروني صديقهما معاً ومؤتمن في نصائحه عند الجميع ، كما بذل الباروني جهداً متميزاً في تنشيط وتطبيق بنود معاهدة (السيب) [٥٥] التي عقدت في سنة ١٩٢٠م ، والتي بقت حبراً على ورق إلى عهد حضور الباروني باشا [٥٦].

الباروني والضرائب الشرعية في عُمان :

إن واردات البلاد ساحلاً وداخلاً من الزكاة،إذ يستوفي السلطان والإمام زكاة المزروعات وتمرة النخيل وزكاة المواشي و زكاة عروض التجارة و زكاة حلي النساء و زكاة النقود، وهناك أجرة دكاكين أكثر الأسواق لأنها أميرية ، وبساتين النخيل الأميرية وهي كثيرة في منطقة الإمام. وهناك أوقاف بعضها عائد إلى بيت المال والبعض إلى مراجعها المتنوعة ، وبعضها للمدارس والمساجد والفقراء ولتعمير الطرق وتداوي المجذومين وعابر السبيل وغيرها.وللجميع جباة يجدد

تعينهم كل سنة، والأهالي يسلمون ما لاتصل الجباه إلى إحصائه بطبيعة خاطر.و تطرق الباروني أيضا إلى أوضاع السكان والجندية والنفير العام ومحصولاتها الزراعية و (المعادن والنفط) [٥٧] المحتمل اكتشافه،ومسألة عدم رغبة الأهالي بدخول المستثمر الأجنبي إلى البلاد ، ويرجحون إن يبقوا على ماهم عليه من التأخر المادي والمعنوي ولا يتقربون من الأجنبي مطلقاً [٥٨].

هذه النظرة والرغبات قد تكون احد الأسباب التي أبقت البلاد في عزلة وانغلاق وانزواء عن في كافة المجالات وبالتحديد في عهد السلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢-١٩٧٠م)،وفي نفس الوقت قد يكون التسلط البريطاني الاستعماري على السلطنة سبباً مساهماً في الانعزال و فق سياسته التسلطية ومصالحها الاقتصادية [٥٩].

الباروني يحذر من الجواسيس الأجانب وحيلهم في عُمان :

قدر لأهالي عُمان في السنين السابقة إن يؤخذوا من قبل بعض المسلمين، و الذين ظهر أخيرا أنهم جواسيس ،بل إن بعض العرب غير المسلمين جاؤوهم بقيافات عربية وأسماء مسلمة، يجيدون قراءة القرآن ،فاحترموهم وقربوهم ثم بعد خروجهم تبين لهم أنهم من جملة الجواسيس، واتصل احدهم بالمرحوم الإمام (سالم بن راشد آل الخروصي ١٩١٣ - ١٩١٩م) [٦٠] إبان اندلاع (الحرب الكبرى)الحرب العالمية الاولى١٩١٤ -١٩١٨م بصفته مهاجراً فأحسن رفادته و قربه واحترمه لغربته وأدبه ،ولما اطمئن سأل الإمام قائلاً: ما رأيكم في هذه الحرب العامة، وفي الدولة العثمانية؟ فأجابه : لو نجد طريقاً إلى الاتصال بها،ولو كانت تمدنا بسلاح لزحفنا بجيوشنا لنصرتها. فقال له: إذا اكتب كتاباً إلى قائد اليمن (سعيد باشا) وانأ أتعهد بإيصاله إليه فكتب كتاباً فسلمه له وانصرف،وبعد مدة تحقق انه سلم الكتاب إلى دولة أجنبية وانه جاسوس. لذا فالإمام اليوم لايسمح لأي أوربي بالدخول إلى بلاده، و ابعد مكان يقدر الأوربي إن يصله مصحوباً بأحد من طرف مسقط هو بلدة (بوشهر) التابعة لمسقط ، إما الغريب ولو عربياً إذا لم يكن معروفاً واشتبه به فيطرد [٦١].

الباروني يصف مساوئ البعثات التبشيرية في عُمان :

إن الحالة الصحية في مسقط عُمان غير حسنة [٦٢]،وذلك لان الأمراض كثيرة في البلاد بسبب وفرة المستنقعات حول مسقط ومطرح و في بعض الاودية الداخلية ، ولفقدان الأدوية والأطباء ، ولدى الآهلين أشخاص يطببونهم وفق العلاجات الصحية القديمة ، وكثيراً ما يستعملون الكي بالنار ، لذلك عانى الزعيم الباروني وعائلته كثيراً من الم الملاريا حتى اشرفوا على الهلاك واضطرت عائلته إلى الانتقال صوب بغداد [٦٣].

لم يدخل البلاد (سلطنة مسقط وعُمان) طبيب حذق في الطب الحديث لحذرهم من الأجنبي كما أسلفنا، إلا واحداً مات ضحية حبه لخدمة الإنسانية ، وهذا الرجل الفذ هو الدكتور بشير فؤاد الجمال،

سوري الأصل، تعلم في المدارس العثمانية وكان أول طبيب يداوي جيش البـــاروني إثنـــاء الحـــرب الطرابلسية سنة ١٩١١ م . وعندما علم إن الباروني في عُمان قرر الالتحاق به و وصل مســـقط واشتدت عليه حمى الملاريا ، ولم يمضِ أسبوعان حتى حصل له خبال و توفي هناك [٦٤].

تم افتتاح مستشفى منتظم وفق النمط العصري في مسقط من قبـــل الإرســـالية الإنجيليـــة الأمريكانية، وبأسم خدمة الإنسانية أخذت تداوي المرضى وتمنح الأدوية مجاناً ، لكنها فـــي الحقيقـــة كانت تخدم التبشير بالنصرانية أكثر من الطب ، و توسلت بشتى الوسائل للدخول إلى السلطنة فلـــم تنجح، لكن الإمام بناء على إلحاح الكثيرين و شفقته على الفقراء ، سمح مرة للبعثة إن تـــأتي مؤقتـــاً إلى (سمائل) التي هي اقرب المدن الداخلية إلى مسقط ، فوصلت و معها قافلـــة كبيـــرة تحمـــل صناديق مشحونة بالآلات والأدوية والكتب ، وهيأت الحكومة لها محلاً مناسباً لتأمين هدفها، لكنها لم تقم بواجبها الإنساني أكثر من بضعة أيام ثم بدأت مهامها التبشيرية واخذ الطبيب يجمع المرضـــى لكي يحاضر عليهم القسيس الذي معه وهو عربي ، فيدعوا بأن يرفع الله راية المسيح على ربـــوع السلطنة ، وأخذا يطلب من الآهلين السذج إن يؤمنوا على دعائه، ثم وزع علـــيهم رســـائل تتضـــمن الدعوة إلى الدين المسيحي ، فبلغ الخبر الشيخ الباروني وكان مريضاً بالملاريا ، فكتب إلـــى الإمـــام وهو في (نزوى) يطلب منه طرد البعثة من السلطنة بأسرع ما يمكن ،فصدر الأمـــر وأحضـــرت الحكومة للبعثة الإبل الكافية لحمل إثقالها وعادت إلى مسقط [٦٥].

وبعد فترة كتب الشيخ الباروني إلى رئيس المستشفى السلطاني في مسقط قائلاً : (انه يمكـــن إن يقنع الإمام فيأذن برجوعه إلى سمائل ويقدر له أجرة معتدلة بالنسبة إلى الغني والمتوسط والفقير، شرط إن لا يصطحب معه مبشراً وان لا يشتغل بالسياسة والدين). وأجابه رئيس المستشفى: (أنهـــم إنما جاؤوا من أمريكا لخدمة الإنسانية ومداواة المرضى مجاناً لا بأجرة على شرط التبشـــير ، لأنـــه دعوة إلى الحق لا يتنازلون عنها، والأموال التي تنفق عليهم إنما خصصت لذالك السبيل) . ومنذ ذلك اليوم منعت البعثة من الدخول إلى السلطنة [٦٦].

دبلوماسية الباروني في شبه الجزيرة العربية :

كلف الباروني من السلطان تيمور بحمل رسالة وساطة لإصلاح ما كان بين ملك نجـــد عبـــد العزيز آل سعود و ملك الحجاز حسين بن علي(١٩١٦ -١٩٢٥م)من مناوشات و حـــروب، وهـــذا التكليف يدل على المكانة التي يتمتع بها هذا الشيخ الجليل من تضحيته في سبيل الأمة الإسلامية ، و لم يصرفه ما هو فيه من مرض و أتعاب عن الاهتمام بقضايا أمته حيثما كان، و لكي تتبين مكانته لدى عارفي قدره آنئذ نستشهد ببعض ما جاء في رسالة السلطان تيمور بن فيصل إلى الملك الحسين: ((حامل كتابنا هذا هو الوصية المحبوب لدى الدولتين المحترم الشيخ سليمان الباروني احد زعماء مذهبنا و من رجال الإسلام المعروف لديكم شخصياً وعملاً ... وقد أصحبناه كتاباً هذا لينوب عنـــا

في عرض إحساسنا وتألمنا العظيم مما لازلنا نسمعه من استمرار الحرب حول حـــرم الله المقـــدس ...)) [٦٧].

بينما يرسل الوكيل السياسي و القنصل البريطاني في مسقط الرائد (جـــي . أف. مـــورفي G.F.Murphy) في تقرير قدمه إلى المعتمد السياسي في الخليج الفارســـي العقيـــد الـــركن (أل.بي.هاورتL .B .H .Haworth) ،قائمة توضح أسماء الشيوخ الحاليين للقبائـــل الرئيســـة فـــي عُمان ،ويلاحظ إن الشيخ سليمان بن باشا الباروني يدرج ضمن منطقة بدبد مع شـــيوخ ســـرور[٦٨]. وهذا يدل على عمق العلاقة والتواصل الاجتماعي والعشائري بين الباروني وشيوخ عُمان .

وتشير إحدى الوثائق البريطانية الى أن السيد داوسون زار منطقة سمائل في شهر حزيـــران/ يونيو ١٩٢٧م ، وكتب في تقريره مايلي :(إن الباروني هو من أهم الشخصـــيات المعروفـــة حيـــث يتداول وزير المالية وضباط سلاح الجو الملكي الذين كانوا يودون الذهاب إلى البرلمـــان علانيـــة – ولربما تكون شائعات فقط – أنهم منعوا من ذلك من قبل الباروني شخصياً[٦٩]. وهذا يدل أيضا على مدى أهمية الشيخ الباروني ودبلوماسيته في تواجده بمنطقة متنازع عليها بين عُمـــان و أبـــو ظبـــي والسعودية .

السلطنة والإمامة والباروني في الصحافة اليقظانية [٧٠] :

كان العُمانيون ينشرون في صحافة أبي اليقظان ، و نشير هنا إلى بعض القصائد والمقالات فيما يلي: " تهنئة صاحب الدولة الشيخ الباروني " قصيدة للشيخ عيسى بن صالح الطائي قاضـــي قضـــاة مسقط ،و" تهنئة أخرى لسعادة الباروني باشا " للشاعر سالم سليمان ،" ربّ أيّد إمامنا العدل وانصـــر" للشيخ أبي سلام الكندي [٧١].

كما نشرت جريدة وادي ميزاب (العدد ١٩ في ١١/ ٢ / ١٩٢٧م) ، عن مجلة المناهج لأبـــي إسحاق طفيش قصيدة للشاعر الشيخ أبي سلام الكندي تحت عنوان" ربّ أيّد إمامنا العـــدل وانصـــر" جاء في الديباجة ، لما طرق سمع شاعر عُمان الشيخ أبي سلام الكندي ، وهو في قرية بشر، خبـــر تقليد إمام المسلمين المعظم بعُمان (محمد بن عبد الله الخليلي) اعزه الله رئاسة الحكومـــة لحضـــرة الهمام الغيور الشيخ (سليمان باشا الباروني)،تحركت قريحته الوقادة،وارتجل هذه القصيدة ، قائلاً :

قُم سليمان في صلاح البلاد	لا تبال بقول أهل الفساد
إنما أنت عالم كيف أضحت	أمم الغرب تزدي بالعباد
هي بالعجز أم بجهل بنيها	نالت المجد أم سمت بالرقاد
لا و لكنها تدك بعلم	كل صرح بدا بغير عماد
فأبذل النفس والنفيس وشمرّ	واصرف الجهد من صميم الفؤاد
ربّ أيّد إمامنا العدل وانصر	و أجره من كيد كل معاد

ذاك قطب الهدى الخليلي من قد نشر العدل وألهنا في العباد [٧٢]

كما تابعت الصحافة اليقظانية باهتمام كبير أنباء الإصلاحات التي تقوم بها السلطنة والإمامة، فجاء في احد أعداد جريدة وادي ميزاب (العدد ٧٩ في ٢٠/ ٤ / ١٩٢٨م) مقالة تحت عنوان : (النهضة العُمانية الحديثة) : (هبّ الشعب العُماني في جملة الشعوب العربية الشقيقة في هذه السنوات الأخيرة إلى الإصلاح والنهوض ، و إدخال النظم العصرية الجديدة ، التي لا تخرج عن دائرة الإسلام إلى داخل البلاد ، وقد أنبأنا في وقته عما قامت به حكومة عظمة الإمام الخليلي من الإصلاحات العامة بتدابير وزيرها الأكبر الشيخ سليمان الباروني). ولا ننسى ما أزمعت عليه حكومة مسقط من إدخال كثير من الإصلاحات في بلادها [٧٣].

اهتمت الصحافة اليقظانية بأخبار الشيخ الباروني باشا ، الذي قلد منصب وزير الدولة في حكومة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي ، تابعت الإنباء الواردة عنه ، وسجلت و نشرت بعض التهاني التي تلقاها – شعراً ونثرا - بمناسبة تقلده الوزارة،نقلت بعض أنشطته في عُمان،وبعض انجازاته هناك . كتبت جريدة وادي ميزاب(العدد ٤ في ١٠/٢٢/ ١٩٢٦) مقالة تحت عنوان: (سليمان باشا الباروني يعيّن وزيرا لمملكة عُمان ، تطور عظيم بعُمان) جاء في أخر المقال: (وبلسان القطر الجزائري عموماً و وادي ميزاب خصوصاً ،يرفع (وادي ميزاب) على كاهل التبجيل والاحترام إلى عظمة الإمام وعطوفة الشيخ الباروني وبلاد عُمان مراسم التهاني الفائقة بهذا التطور العظيم ، و يرجو لهم من الله تعالى التوفيق والتسديد إلى أن يبلغوا بالعرب والبلاد العربية قمة المجد والفخار ، حتى ترفل في حلل الجلال والكمال) [٧٤].

كما نظم الشيخ عيسى بن صالح الطائي قاضي قضاة مسقط قصيدة هنا فيها سليمان الباروني بتقليده وزارة مملكة عُمان : من بين ما ورد فيها :

أقومي إن للعليا رجالاً لهم في نيلها رأى وفكر
لها نحروا الكرى بنصال عزم وفي وثباتها قصد وكرّ
إذا ليل الغباوة مدّ سجفا جلاه منهم علم وخبر
فكم ظلمات جهل قد محوها كما يمحى من الأسفار سطر
سليمان أقم للدين صرحا لقد أودى به طمع مضرّ
وجدّد عهد من سلفوا ملوكا أئمتنا ، لهم شأن وذكر
تخيرك الإمام العدل فاخدم رضاه ،واثبتن فلانت بدر
ولا تحجم إذا استعصى جهول تساوى عنده زيف وتبر
فطعم الماء في الأفواه عذب وفي فم من به الإسقام مرّ
فهذا القطر قم فيه عزيزا يحفك من إله العرش نصر [٧٥]

لا بد من الإشارة هنا في هذا السياق ، إلى إن الصحافة لم تكن معروفة في سلطنة مسقط وعُمان قبل سنة ١٩٧٠م [٧٦]. حيث إن العُمانيون عرفوا الصحافة في المهجر الأفريقي، و كانت أقدم صحيفة عُمانية عرفت هي صحيفة (النجاح)التي أصدرها في زنجبار الشاعر الشيخ أبو مسلم ألرواحي سنة ١٩١٠م ،وجاءت بعدها صحف أخرى أنشأها العُمانيون هناك أشهرها (الفلق) التي صدرت سنة ١٩٢٩م وواصلت الصدور حتى سنة ١٩٦٣م .وتابع العُمانيون المقيمون في زنجبار وأخوانهم في عُمان تلك الصحف وراسلوها ،كما تابعوا الصحافة التي كان يصدرها بعض أعلام الاباضية في شمال أفريقيا مثل (الأسد الإسلامي) التي أصدرها في القاهرة الشيخ الليبي سليمان الباروني سنة ١٩٠٨م ، وصحيفة (المنهاج) التي أصدرها في القاهرة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري سنة ١٩٢٥ م،وصحف الشيخ أبو اليقظان الميزابي الجزائري والتي كانت تصدر في الجزائر وتواصل صدورها من سنة ١٩٢٦م وحتى سنة ١٩٣٨م [٧٧].

بينما نشرت جريدة وادي ميزاب في (العددين ١٩و ٥٧) ، أخبار أعمال الشيخ الباروني باشا و نشاطه ، وعن حالته الصحية ، و ما أصيب به من الفالج حتى تدورك بالعلاج المعروف عندهم لهذا الداء ،ولازم محلاً واحدا في الحصن محفوظاً عن الهواء إلى أن شفي شفاء تاماً بعد نحو عشرين يوماً.

ومن بين النصوص التي نشرت في الصحافة اليقظانية (سعادة الباروني باشا في جرائد مصر)، و(في شرق بلاد العرب وزارة سليمان باشا الباروني في عُمان)، و(كبير شعراء عُمان يهني سعادة الشيخ الباروني للشاعر احمد بن سلطان آل سليم) . كما نشرت جريدة النور مقالاً تحت عنوان (الباشا الباروني والإشاعة الكاذبة) ، رداً على ما راج من أخبار اعتزال الباروني للوزارة العُمانية ، إلى غير ذلك من النصوص و الأخبار التي تناولت شخصية الباروني باشا الوزير في حكومة الأمام الخليلي [٧٨].

ومادمنا في مجال الشعر والصحافة ، نستذكر جزء من قصيدة الإمام المجدد المصنف الشاعر القدوة القائد المجاهد سليمان باشا الباروني ، أثناء الحرب الايطالية الليبية :

هذا هو الشعر الذي شهد الحروب الهائلات وعليه أمطرت القنابل كالصواعق نازلات
خاض المعامع لإيهاب على الجياد الصافنات حباً لتطهير المواطن من بني الايطاليات [٧٩]

ومضات في سيرة الباروني :

إن المتتبع لسيرة هذه الشخصية القيادية يبهر بالأخلاق العالية الرفيعة التي تحلى بها الباروني، فيذكر منها على سبيل المثال، قوة التحمل جسمياً ونفسياً،فلا تتركه محنته إلا لتسلحه إلى أخرى، من محنته مع الدولة العثمانية سجناً وأبعاد أو ملاحقته إلى إعلان الحرب ضد الاستعمار الايطالي، ثم إلى النفي والأبعاد من بلد إلى بلد. لقد اشتهر الباروني بين عارفيه بالإيثار والفضل والكرم والإخلاص و

الصدق والنزاهة والورع والتقوى والشجاعة ورباطة الجأش حتى قال عن نفسه :(لا اعلم إني بكيت عند وفاة أقاربي من والدي إلى أولادي ،ولا نزلت مني دمعة واحدة في اشد المحن التي لاقيتها في الانهزامات الشنيعة والدقائق الحرجة) [٨٠].

إن هذه الشخصية الفريدة، صقلتها المؤهلات العلمية وحب الاطلاع ،والتبحر في خلجات الشريعة الإسلامية ، فقد حاز الباروني على شهادة حفظ القرآن الكريم وشهادة الجامع الأعظم الزيتونة بتونس، وشهادة الأزهر الشريف بمصر،وشهادة معهد القطب محمد بن يوسف بالجزائر، فضلاً عن شهادة الأكاديمية الفرنسية بقسم التاريخ والجغرافيا. و هو يجيد اللغات العربية والتركية والامازيغية كتابة وخطابه.وله مؤلفات متعددة نذكر منها:(مختصر تاريخ الاباضية - كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية – ديوان الباروني – تاريخ الحرب في طرابلس). وحاز على عدة أوسمة و نياشين منها : (نيشان البحرية الذهبي العثماني – الرصيعة العثمانية – نيشان الجندية العثماني – نيشان الصليب النمساوي الأعلى – نيشان الصليب الألماني الأعلى – النيشان الهاشمي – النيشان ألسعيدي– النيشان العُماني) [٨١].

إما ابرز العوامل المكونة لشخصية الباروني فهي: نشأته في أسرة دينية علمية أدبية سياسية، تعلمه على علماء أفذاذ ،تنقله وكثرة أسفاره ، كثرة قرأته وتنوع ثقافته [٨٢].

في هذا السياق، تكشف رسالة الشيخ المجاهد سليمان باشا الباروني المرسلة إلى قناصل كل من بريطانيا وروسيا و فرنسا أبان الاحتلال الايطالي لليبيا حقيقة موقفه من الاحتلال الايطالي : (سلام واحترام .. لايخفى على أنظاركم إن دولة ايطاليا قد قدمت على بلادنا بدون وجه مشروع فهتكت الحرمات وقتلت الصغار والنساء وذبحت الشيوخ وغصبت الأموال واخربت الديار ...) [٨٣]. وتعد هذه المخاطبات والمراسلات إحدى الومضات الجهادية في مسيرة الشيخ سليمان الباروني ،وهناك العديد من هذه المراسلات والمخاطبات نقلتها وجمعتها ابنته (زعيمة) بعد مرور أكثر من عقدين على وفاته .

مرضه ووفاته :

سكنت الحمى عظامه و استحكمت علة ضغط الدم في جسده المنهك المثقل بالهموم والانفعالات [٨٤] [١] .

عندما اشتدت عليه وطأة المرض سافر على نفقة السلطان سعيد إلى بومباي بالهند للمعالجة وكان ذلك صبيحة يوم المولد النبوي الشريف ١٢ ربيع الأول ١٣٥٩هـ /١٩٤٠ م [٨٥] [٢] .

وقدر له أن يلفظ أنفاسه الأخيرة في مدينة بومباي،بعد رحلة حافلة مليئة بالعذب والعذاب، ولم يمهله المرض طويلاً ولقي وجه ربه الكريم فجر٢٣ربيع الاول١٣٥٩هـ/١٩٤٠م[٨٦] [٣]. وبعد ٣٢ سنة من وفاته أعيد جثمانه إلى أرض الوطن ليدفن بها سنة [٨٧]١٩٧٢[٤] .

ولن نطوي صحيفة هذا المجاهد العظيم الذي يجهله الكثيرون دون أن نستشهد بما قالته عنه ابنته (زعيمة) وهي تلخص جهاده في سبيل الوطن والدين،وكانت إلى جانبه في اللحظات الأخيرة: (أنّ أبي ظل معتبراً نفسه إلى اللحظة الأخيرة مركزاً للمقاومة الوطنية سلبية كانت أم ايجابية ، ورغما من أن مرضه زاد عليه حتى بات لايستطيع القيام بأعباء عمله الجليل إلا انه كان يستطلع أخبار الوطن دائماً إذ كان يتتبع أخبار الراديو إلى الهزيع الأخير من الليل وهو كبير الأمل بإمكان خروج ايطاليا من ارض الوطن واندحارها اندحاراً كلياً) [٨٨] [٥] .

الخاتمة

عاش الشيخ المجاهد سليمان الباروني سبعين عاماً ، قضاها في خدمة وطنه وقومه ودينه، حارب خلالها العدو الدخيل بسيفه أحيانا كثيرة ،وبقلمه حيناً أخر ،ثم مات مهاجراً مشرداً بعيداً عن وطنه وأهله .حياته متعددة الجوانب، كثيرة الاتجاهات ،كل منها يحتاج لدراسة والبحث والكتابة، فهو الاباضي المجاهد المتواضع العالم المؤرخ الأديب الصحفي الاجتماعي السياسي الدبلوماسي النائب المطارد السجين المغامر المغترب العليل .

هذه الصفات والمفردات منحته النفس الإيماني العميق والصبر الراسخ والعفة والتواضع والقناعة والمعرفة والغنى،ونلمس ذلك من خلال رسالة بعث بها إلى صديقه الحميم أبي اليقظان وهو في (مرسيليا) بتاريخ ١٧يناير/ كانون الثاني١٩٢٤م ،يقول فيها: (إن صاحب هذه الرسالة هو على ما تعلمونه، وبناته اللواتي لبسن افخر الثياب وأكلن ألذ الطعام ،وسكن أعظم قصر في أجمل موقع في الأرض، يأكلن اليوم خبز الشعير ، ويلبسن الصوف ،ويغزلنه بالأجرة لمن كان يتلقى إحسانهن صباحاً ومساءا وتلك حال لا تدوم بأذن الله، ويسكن دويرات بين كثبان رمل (زواره) .. ولو مد صاحب الرسم يده ،أو ألان جانبه لكان أغنى من قارون ، ومع ذلك كله لم يتأثر حزناً ولم يسهر أسى وأسفا ، بل هو لم ييأس ولم يزل يقول: يودون موتي ولكنني على رغم أنفسهم لا أموت) .

لم تساعد الباروني عن تنفيذ مخططاته السياسية والتعليمية والمالية في تنظيم الدولة هو انه كان على حد تعبير أبي اليقظان إما على الفراش يعاني المرض، وأما على الحصان يعاني العناد ومشقات السفر. جسد الباروني بالمرحلة العُمانية من حياته، العديد من الانجازات والإصلاحات وفق مقتضيات المكان والزمان للمرحلة الأخيرة من حياته.

ونختم بحثنا المتواضع بكلمات قالتها ابنته (زعيمة) رحمها الله في حق أبيها:(كان قلبه –رحمه الله - خالياً من شوائب الحقد والضغينة، خالياً من ادرأن الحسد وحب الذات، مجبولاً عن الغير، مفطوراً عن التفاني في سبيل عقيدته التي أوقف حياته ونضاله وكفاحه في سبيلها طول حياته حتى الرمق الأخير ... انه لم يكن معصوماً كالأنبياء ، ولكنه كان شريفاً تقياً نقياً، مسلماً عربياً طرابلسياً، فدائياً قولاً وعملاً).

هوامش البحث

(١) خير الدين الزركلي،الإعلام قاموس وتراجم .لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج ٣،ط١٧، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ٢٠٠٧) ، ص ١٢٩.

(٢) الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ،سليمان الباروني باشا ،ج١ ،المطبعة العربية ،(الجزائر ،١٩٥٣) ،ص٣٢ .

(*) جامع شهير في تونس بني عام ٧٣٢م وجدد بناءه بنو الأغلب عام ٨٤٠م ثم أصبح جامعة كبرى في عهد الحفصيين .المنجد في الأعلام، ط٤٢،(بيروت،٢٠٠٧) ، ص ٢٨٢.

(**) للمزيد من التفاصيل عن الجامع الأزهر،ينظر:محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الخانجى ،(القاهرة ،٢٠١٢) .

(٣) يطلق عليها البعض اسم (حركة أو مذهب) ، وغالباً ماقلل المؤرخون غير الاباضيين من جذور هذه الحركة وأهميتها مكتفين بالربط بينها وبين الخوارج ، وينسب اسم الحركة إلى (عبد الله بن أباض) من العراق .للمزيد، ينظر: عوض خليفات ،نشأت الحركة الاباضية، مطبعة دار الشعب، (الأردن ، ١٩٧٨) ؛ هاني سليمان الطعيمات، الاباضية مذهب لا دين ،ط١ ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،(الأردن ،٢٠٠٣) .

(٤) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ، الشيخ سليمان الباروني باشا، ص١ ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) www.4shared:com/office/V3RNioZ-/_.html

(٥) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) www.facebook.comnote.phnoteid=341514605860051

(٦) وثائق تاريخ ليبيا الحديث .الوثائق العثمانية(١٨٨١ -١٩١١م) ، ترتيب ومراجعة وتقديم: الدكتور احمد صدقي الدجاني، جمع وترجمة : الحاج عبد السلام ادهم ، منشورات جامعة بنغازي ، مطابع دار صادر ، (بيروت ،١٩٧٤) ، وثيقة رقم (٩٥) في ٢٥مايو ١٨٩٩م ، ص ١٥٦ .

(٧) وثائق تاريخ ليبيا الحديث، المصدر السابق ، ص ص ١٥٧ -١٥٨ .

(٨) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) www.facebook.com

(٩) وتسمى أيضا بمدرسة (آت بخبو)، ولم يكن سليمان الباروني هو مؤسسها ، إنما هو أعاد الحياة فيها و أعاد فتحها من جديد ،مؤسسها هو (سالم أبو الهول اليفرني) وكانت سنة ١٧٩٨م وحسبما ورد في ديوان الباروني نفسه، هذه المدرسة كان لها جهود كبيرة في تحفيظ القرآن وتعليم الفقه الاباضية و العقيدة الاباضية .مقالة

عن الشيخ سليمان /1616310/ www.tamezgha.maktoobblog.comالباروني منشورة علـــى شـــبكة المعلومات الدولية (الانترنيت (

(١٠) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ،المصدر السابق ،ص٣ .

(١١) علي محمد محمد الصلابي،تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ،ط٢،دار المعرفة،(بيروت،٢٠٠٦) ،ص١٩٦؛ www.facebook.com شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

(١٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الانقلاب علـــى الخلافـــة ، ط٢، دار النفائس ،(بيروت ،٢٠٠٨) ، ص ٤٢١ وما بعدها .

(١٣) الصـــــلابي ، المصـــــدر الســـــابق ، ص ص ١٩٦ -١٩٧؛ شـــبكة المعلومـــات الدوليـــة(الانترنيـــت) www.facebook.com

(٢) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ،المصدر السابق ، ص ٤.

(١٤)

(١٥) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) www.facebook.com

(١٦) وثائق تاريخ ليبيا الحديث ،المصدر السابق ، وثيقة رقم (١٥٧) في ٢٧شباط ١٩١٠م ، ص ص ٢٧٨ -٢٨١.

(١٧) حسين علي خشيم، صفحات من جهادنا الوطني، ط٢، دار مكتبة الفكر،(طرابلس، ١٩٧٤)، ص ص ٥٤ -٥٥.

(١٨) محمد مسعود فشيكة ،رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحـــه للطليـــان ، ط١،الناشـــر الفرجـــاني، (طرابلس ،١٩٧٤) ، ص ص ١٣٠ -١٣١.

(١٩) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث . الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، دار المعـــارف ، (الإســـكندرية، ١٩٨٤) ، ص ٦٣٣.

(٢٠) حسن صبحي ،مذكرات في تاريخ شمال افريقية الحديث والمعاصر، مؤسسة شباب الجامعـــة ،(الإســـكندرية، ١٩٧٣) ، ص ١٨١ .

(٢١) فشيكة ، المصدر السابق ، ص ١٣٣؛ خشيم ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٢٢) صبحي، المصدر السابق ، ص ص ١٨١ -١٨٢ .

(٢٣) فشيكة ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٢٤) الصلابي ، المصدر السابق ،ص ص ٣٧٥ -٣٧٦ .

(٢٥) احمد إسماعيل راشد ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا . تـــونس. الجزائـــر. المغرب .موريتانيا) ،ط١، دار النهضة العربية ،(بيروت ،٢٠٠٤) ،ص ٤٧؛ خشيم ،المصدر السابق،ص٥٦ ؛ فشيكة، المصدر السابق ،ص١٩٥؛الصلابي ،المصدر السابق،ص٣٨٦ .

(٢٦) الزركلي ، المصدر السابق ، ص ١٢٩؛يحيى ، المصدر السابق ،ص ٦٤١.

(٢٧) الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٩.

(٢٨) فشيكة، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٧ -٢٠٩ .

(٢٩) خشيم ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٣٠) فشيكة ،المصدر السابق ،ص ٢٢٤ .

(٣١) الصلابي ، المصدر السابق ، ص ٤١٦ .

(٣٢) فشيكة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(*) للمزيد ينظر :سليم الصويص المحامي ،أتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، ط١،(د.م ،١٩٧٠) .

(٣٣) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ،المصدر السابق ، ص ١٠.

(٣٤) مقالة عن الشيخ سليمان باشا الباروني منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) : http://www.al-shouraffa.com /wp-content/uploads/2012/05/

(٣٥) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ، المصدر السابق ،ص ١٠ .

(٣٦) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) www.al-shouraffa.com ؛ من أعلام الفكر الاباضي المعاصر، المصدر السابق ، ص ١١ .

(٣٧) من مواليد بلدة سمايل ١٨٨١م ،هو حفيد الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي احد ابرز زعماء قبيلة بني رواحة الهناوية ،انتخب إماما في(٥٦) من عمره،لما اتصف من تقوى وورع ومكانة دينية بين القبائل وله معرفة واسعة بالمذهب الاباضي ،مارس القضاء فضلاً عن منصب الإمامة والأمور السياسية بعد المشاورة .موسوعة عُمان: الوثائق السرية [سيرمز لها لاحقاً بـ (م .ع.و.س)] ، إعداد و ترجمة : محمد بن عبد الله بن حمد ألحارثي،إعداد وإصدار: مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت ، ٢٠٠٧) ، الوثيقة رقم(٥٥١) ،ج ٣،(نبذة عن شخصية الإمام محمد بن عبد الله الخليلي -تقرير قسم البحوث بدائرة العلاقات في الشركة العربية الأمريكية للزيت(ارامكو) في سنة١٩٥٢م..) ،ص ص ٤٩ -٥٣؛ جون سي .ولكنسون، الإمامة في عُمان، ترجمة :الفاتح حاج التوم وطه احمد طه، ط١، وزارة شؤون الرئاسة – مركز الوثائق والبحوث، مطابع مركز الوثائق والبحوث ،(الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٦) ،ص ص ٣٦٧ -٣٦٩.

(٣٨) (م.ع.و.س) ، ج١ ،المصدر السابق ،ص ص٤٢٨ -٤٢٩ .

(٣٩) هي إحدى ولايات المنطقة الداخلية ويتبعها إداريا نيابتي الجبل الأخضر وبركة الموز،ويبلغ عدد قراها٤٣، وتشتهر ولاية نزوى ماضيا و حاضرا بمركزها التجاري الهام واتخذها قديما أئمة عُمان عاصمة لهم. وزارة الثقافة العُمانية،سلطنة عُمان ومسيرة الخير - المنطقة الداخلية والوسطى،(مسقط ، ١٩٨٦) ،ص ٤١.

(٤٠) (م.ع.و.س) ، ج١، المصدر السابق ، ص ص ٤٣٠ -٤٣٤ .

(٤١) للمزيد عن حياته ،ينظر: (م.ع.و.س) ،الوثيقة رقم (٥٥٢) ،ج٣ ،المصدر السابق ،ص ص ٥٤ -٥٦ .

(٤٢) وهي من واحات شبه الجزيرة العربية ، و تتألف من مجموعة من قرى اختلفت المصادر في عددها ما بين (٦ -١٢) قرية موزعة ، و ثلاث منها تتبع سلطنة مسقط وعُمان (البريمي وحماسا وصعرا) و ثلاث أخرى غير مسكونة و البقية تتبع مشيخة أبو ظبي . تبلغ مساحة البريمي حوالي (٣٧) كيلو متر مربع ، وأصبحت المساحة بحدود (١٩٨٥) كيلو متر مربع عندما أثير النزاع حولها عام ١٩٤٩م . ولا توجد فواصل طبيعية تفصل البريمي عن مسقط و عُمان و أبو ظبي ، و تبعد البريمي عن منطقة الإحساء السعودي نحو (٤٠٠) ميل اي ما يعادل(٥٦٠) كيلو متر.

عرض حكومة المملكة العربية السعودية، التحكيم لتسوية النزاع الحدودي بين مسقط وأبو ظبي والمملكة العربية السعودية ،ج١، (القاهرة ،١٩٥٥) ، ص ص ٣١ -٣٢. وللمزيد، ينظر : أمير علي حسين، الخلاف الحدودي حول، واحة البريمي بين السعودية وعُمان و أبو ظبي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة البصرة ، ٢٠٠١.

(٤٣) (م.ع.و.س) ،ج١، المصدر السابق ، ص ٤٣٦.

(٤٤) في عام ١٩١٣م اجتمعت مجموعة من العلماء ورؤساء القبائل في مدينة تنوف العمانية، و قـــرروا ترشـــيح العالم سالم بن راشد الخروصي إماما لعمان ، كان بن ناجح إمامة الخروصي يقوم على أربع نقاط : (إسقاط نظام السلطة، إنهاء الوجود و النفوذ البريطاني ، العمل على توحيد البلاد ، إعادة إقامة الإمامـــة علـــى كـــل البلاد. وتوافدت القبائل الهناوية والغافرية على مبايعة الإمام الجديد و الحصول على اتفاق بينهمـــا . حســـين غباش، عُمان. الديمقراطية الإسلامية (تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث ١٥٠٠ -١٩٧٠م)، نقله إلـــى العربية: د.أنطوان حمصي، ط ٤، دار الفارابي ، (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤٥) (م.ع.و.س) ،ج١، المصدر السابق ، ص ص ٤٣٦ -٤٣٧ .

(٤٦) (م.ع.و.س) ،ج١، المصدر السابق ، ص ٤٣٧ .

(٤٧) للمزيد من التفاصيل عن فترة حكم السلطان تيمور بن فيصل بن تركـــي آل بـــو ســـعيد (١٩١٣ -١٩٣٢م) ، ينظر: خليل إبراهيم المشهداني،التطورات السياسية في عُمان وعلاقاتها الخارجية (١٩١٣ -١٩٣٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .

(٤٨) (م.ع.و.س) ،ج١، المصدر السابق ، ص ص ٤٣٧ - ٤٣٨ .

(٤٩) (م.ع.و.س) ،ج١،المصدر السابق ، ص ٤٣٩.

(٥٠) كان طراز الحكم في مملكة عُمان (سلطنة مسقط وعُمان) ، مقسم بين الساحل العُماني (مسقط والسواحل) تحت حكم السلطان ،إما دواخل عُمان فكانت تحت حكم الإمام . و الإمام في الداخل كالسلطان في الساحل، والشيخ في المنطقة الممتازة هو الحاكم المطلق وفي كل ولاية وآلٍ وقاضٍ شرعي وجند بقدر سعة الولاية لـــه، ولا يسود البلاد ألاحكم الشريعة الإسلامية سواء في ذلك الساحل والداخل ، والحدود الشرعية تقام فـــي منطقـــة الإمام من دون هوادة . (م.ع.و.س) ،ج١، المصدر السابق ، ص ٤٤٥ .

(٥١) هو الشيخ سليمان بن حمير النبهاني رئيس قبيلة بني ريام وأمير منطقة الجبل الأخضر،والده حمير بن ناصـــر القائد ألغافري الذي لعب دوراً محورياً وأساسيا في تكوين وتأسيس الإمامة الجديدة عام ١٩١٣م . للمزيـــد ، ينظر: (م.ع.و.س) ، الوثيقة رقم (٥٥٣) ، ج ٣، نبذة عن شخصية سليمان بن حميد النبهاني، أميـــر الجبـــل الأخضر– تقرير قسم البحوث بدائرة العلاقات في الشركة العربية الأمريكية للزيت (ارامكو) في سنة ١٩٥٢م ، ص ص ٥٧ -٦٠.

(٥٢) (م.ع.و.س) ،ج١،المصدر السابق ،ص ص ٤٣٩ - ٤٤٠ .

(٥٣) (م.ع.و.س) ،ج١، المصدر السابق ، ص ٤٤١ .

(٥٤) من أعلام الفكر الاباضية المعاصر ،الشيخ سليمان باشا الباروني ، ص ١٢ .

(٥٥) للمزيد من التفاصيل عن معاهدة السيب ، ينظر : (م.ع.و.س) ،الوثيقة رقم(١٥٤) ،ج ٢، نسخة العُمانيين من اتفاقية السيب (R/15/6/204) ،٢٢٤ -٢٢٦؛ (م.ع.و.س) ،الوثيقة رقم(١٥٥) ، ج ٢، نسخة حكومة مسقط من اتفاقية السيب (R/15/6/204) ، ص ص ٢٢٧ -٢٢٨ .

(٥٦) (م.ع.و.س) ،ج١ ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤٢ -٤٤٤ .

(٥٧) بدأت بوادر الصراع بين السلطنة والإمامة وبتحريض من بريطانيا حول التنقيب عن النفط في أراضي مسقط وعُمان،اثر منح السلطان سعيد امتيازاً للتنقيب في٢٤حزيران١٩٣٧م لشركة استثمار بترول عُمـــان وظفـــار المحدودة التابعة لشركة نفط العراق ولمدة ٧٥عاماً .إبراهيم محمد إبراهيم شهداد،تطور العلاقة بين شـــركات

النفط ودول الخليج العربية منذ عقود الامتياز الأولى حتى عام ١٩٧٣م،ط١،مطابع قطر الوطنية ،(الدوحة، ١٩٨٥) ،ص ص ١٦٠-١٦٢.

(٥٨) (م.ع.و.س) ،ج١، المصدر السابق ، ص ص ٤٤٥ -٤٤٧ .

(٥٩) للمزيد من التفاصيل ينظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان ، دول الخليج العربية وعوامل نهضتها الثقافية الحديثة ،ط١ ،مطابع القصيم، (الرياض ، ١٩٩٨) ، ص ص ١١٧ - ١١٩ .

(٦٠) للمزيد ، ينظر : غباش ،المصدر السابق، ص ص ٢٧٧ -٢٨٠ .

(٦١) (م.ع.و.س) ، ج١، المصدر السابق ، ص ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

(٦٢) يشير احد القادة البريطانيين (ديفيد سمايليD.Smiley) وهو ممن عملوا في سلطنة مسقط وعُمان رأي السلطان سعيد بالتحديث في احد المناسبات قائلاً: (نحن لا نحتاج إلى مستشفيات هنا فهذه البلاد فقيرة جداً ولا تستوعب سوى عدد محدود من السكان) .فضلاً عن تدهور الحالة الاقتصادية وانتشار الجهل والفقر وتفاقم الروح القبلية. J .B .Kelly ,Hadramout ,Oman ,Dhufar ,the experience of Revolution ,Middle Eastern studies ,vol 12,London ,May 1976 ,P.218 ;

دكتور هاريسون، رحلة طبيب في الجزيرة العربية ، ترجمة: محمد أمين عبد الله ،ط٢ ، مطابع دار جريدة عُمان، (مسقط ، ١٩٨٩) ،ص ص ٥٩ - ٦٢ .

(٦٣) (م.ع.و.س) ، ج١، المصدر السابق ، ص ٤٥٠ .

(٦٤) (م.ع.و.س) ، ج١، المصدر السابق ،ص ص ٤٥٠ -٤٥١ ؛ من إعلام الفكر الاباضي المعاصر ، المصدر السابق ،ص ١٢،.

(٦٥) (م.ع.و.س) ، ج١، المصدر السابق ، ص ٤٥١ .

(٦٦) (م.ع.و.س) ، ج١،المصدر السابق، ص ص ٤٥١ -٤٥٢ .

(٦٧) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ،المصدر السابق ، ص١٢ .

(٦٨) (م.ع.و.س) ، الوثيقة رقم(١٥٧) ، مج٢ ،تقرير الوكيل السياسي حول شيوخ القبائل في عُمان سنة١٩٢٧م (R /15/6/241) مرفق به قائمة بأسماء الشيوخ الحاليين للقبائل الرئيسة في عُمان (R/15/6/40) في ٨ حزيران / يونيو ١٩٢٧م ، ص ٢٣٣.

(٦٩) (م.ع.و.س) ، الوثيقة رقم(١٥٨) ، مج٢،تقرير الوكيل السياسي حول أخفاقات الدولة في التعامل مع القبائل في في سنة١٩٢٧م(R/15/6/40) في ١٢ تشرين الثاني / نوفمبر١٩٢٧م ، ص ٢٤٥ .

(٧٠) نسبة إلى الشيخ إبراهيم أبي اليقظان (١٨٨٨ -١٩٧٣م) صحفي وشاعر وفقيه ومؤرخ جزائري ،انشأ ثمان جرائد ما بين ١٩٢٦و١٩٣٨موهي: (وادي ميزاب – ميزاب – المغرب – النور – البستان –النبراس– الأمة – الفرقان) .

شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) http://alharah2.net/alharah/t 7148.html

(٧١) محمد بن قاسم ناصر بو حجام ،التواصل الثقافي بين عُمان والجزائر ، ط١ ، مكتبة الضّامري للنشر والتوزيع، (سلطنة عُمان ،٢٠٠٣) ،ص ٨٢ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ص ص ٨٣ -٨٤ .

(٧٣) بو حجام ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

(٧٥) المصدر نفسه ، ص ٩٠ -٩١ .

(٧٦) في ٢٣ تموز/يونيو ١٩٧٠م ،ارتقى السلطان قابوس بن سعيد عرش السلطنة ،لتنطلق برعايته مرحلة الانفتاح الجديدة في مسيرة النهضة العُمانية الحديثة ،وإعلان نهاية مرحلة الانغلاق والعزلة القديمة قبل عام ١٩٧٠م. للمزيد، ينظر:عبد الحميد الموافي، عُمان . بناء الدولة الحديثة ، ط ١ ، مطابع الأهرام التجارية ، (القاهرة، ٢٠٠٢) ؛ سيرجي بليخانوف ، مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عُمان ، ترجمة:خيري الضامن ، دار الكتب والوثائق القومية ،(القاهرة ،٢٠٠٤) .

(٧٧) شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) www.alharah.com

(٧٨) بو حجام ، المصدر السابق ، ص ص ٩١ – ٩٢ .

(٧٩) شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) www.tamezgha.com

(٨٠) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ، المصدر السابق ، ص١٦ .

(٨١) خشيم ، المصدر السابق ، ص ٥٢ ؛ شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) www.al-shouraffa.com

(٨٢) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ، المصدر السابق ، ص ص ١٧ -١٨ .

(٨٣) للاطلاع على نص الرسالة،ينظر : صفحات خالدة من الجهاد ، جمع وترتيب :زعيمة سليمان الباروني ، مطابع الاستقلال الكبرى ، (طرابلس ، ١٩٦٤) ، ص ١٨٤ .

(٨٤) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) http://www.meditrrancentre.net/biographies.htm

؛ شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) www.facebook.com

(٨٥) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ،المصدر السابق ، ص١٥ .

(٨٦) خشيم ، المصدر السابق ، ص٥٦ .؛ شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) www.meditrrancentre.com

(٨٧) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) www.tamezgha.com

(٨٨) من أعلام الفكر الاباضي المعاصر ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

المصادر والمراجع

الكتب:

١- إبراهيم بن فوزان الفوزان ، دول الخليج العربية وعوامل نهضتها الثقافية الحديثة ،ط١ ،مطابع القصيم، (الرياض ، ١٩٩٨) .

٢- إبراهيم محمد إبراهيم شهداد،تطور العلاقة بين شركات النفط ودول الخليج العربية منذ عقود الامتياز الأولى حتى عام ١٩٧٣م،ط١،مطابع قطر الوطنية ،(الدوحة ، ١٩٨٥).

٣- احمد إسماعيل راشد ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا . تونس. الجزائر. المغرب .موريتانيا)،ط١، دار النهضة العربية ،(بيروت ،٢٠٠٤).

٤- أمير علي حسين ، الخلاف الحدودي حول، واحة البريمي بين السعودية و عُمان و أبو ظبي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة البصرة ، ٢٠٠١.

٥- جلال يحيى ، العالم العربي الحديث . الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، دار المعارف ، (الإسكندرية ، ١٩٨٤) .

٦- جون سي .ولكنسون، الإمامة في عُمان، ترجمة :الفاتح حاج التوم وطه احمد طه، ط١، وزارة شؤون الرئاسة – مركز الوثائق والبحوث، مطابع مركز الوثائق والبحوث،(الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٦).

٧- حسن صبحي ،مذكرات في تاريخ شمال افريقية الحديث والمعاصر، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية ، ١٩٧٣) .

٨- حسين علي خشيم، صفحات من جهادنا الوطني، ط٢، دار مكتبة الفكر، (طرابلس، ١٩٧٤).

٩- حسين غباش ، عُمان . الديمقراطية الإسلامية (تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث ١٥٠٠ -١٩٧٠م) نقله إلى العربية : د.أنطوان حمصي، ط ٤، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٦).

١٠-خليل إبراهيم المشهداني، التطورات السياسية في عُمان وعلاقاتها الخارجية (١٩١٣ -١٩٣٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .

١١-خير الدين الزركلي،الإعلام قاموس وتراجم.لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج ٣، ط١٧، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ٢٠٠٧).

١٢-دكتور هاريسون، رحلة طبيب في الجزيرة العربية ، ترجمة: محمد أمين عبد الله ،ط٢ ، مطابع دار جريدة عُمان ، (مسقط ، ١٩٨٩) .

١٣-سليم الصويص المحامي،أتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة،ط١،(د.م ،١٩٧٠).

١٤-سيرجي بليخانوف ، مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عُمان ، ترجمة:خيري الضامن ، دار الكتب والوثائق القومية ،(القاهرة ،٢٠٠٤) .

١٥-الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ،سليمان الباروني باشا ،ج١ ،المطبعة العربية ،(الجزائر ،١٩٥٣).

١٦-صفحات خالدة من الجهاد ، جمع وترتيب : زعيمة سليمان الباروني، مطابع الاستقلال الكبرى، (طرابلس ، ١٩٦٤) .

١٧-عبد الحميد الموافي، عُمان . بناء الدولة الحديثة ، ط ١ ، مطابع الأهرام التجارية، (القاهرة، ٢٠٠٢).

١٨-عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، التحكيم لتسوية النزاع الحدودي بين مسقط و أبو ظبي و المملكة العربية السعودية ،ج١، (القاهرة ،١٩٥٥).

١٩-علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، ط٢ ،دار المعرفة، (بيروت،٢٠٠٦).

٢٠-عوض خليفات ،نشأت الحركة الاباضية ، مطبعة دار الشعب ، (الأردن ، ١٩٧٨).

٢١-محمد بن قاسم ناصر بو حجام ،التواصل الثقافي بين عُمان والجزائر ، ط١ ، مكتبة الضّامري للنشر والتوزيع ،(سلطنة عُمان ،٢٠٠٣).

٢٢-محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الانقلاب على الخلافة، ط٢، دار النفائس،(بيروت ،٢٠٠٨).

٢٣-محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الخانجى ،(القاهرة ،٢٠١٢) .

٢٤-محمد مسعود فشيكة ،رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان ، ط١،الناشر الفرجاني ، (طرابلس ،١٩٧٤).

٢٥- المنجد في الأعلام، ط٤٢،(بيروت،٢٠٠٧) .

٢٦-موسوعة عُمان :الوثائق السرية، إعداد و ترجمة : محمد بن عبد الله بن حمد ألحارثي،إعداد وإصدار: مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت ، ٢٠٠٧).

٢٧-هاني سليمان الطعيمات، الاباضية مذهب لا دين ،ط١ ،دار الشروق للنشر والتوزيع، (الأردن، ٢٠٠٣) .

٢٨-وثائق تاريخ ليبيا الحديث. الوثائق العثمانية (١٨٨١ -١٩١١م)، ترتيب ومراجعة وتقديم: الدكتور احمد صدقي الوجاني، جمع وترجمة : الحاج عبد السلام ادهم ، منشورات جامعة بنغازي ، مطابع دار صادر ، (بيروت ،١٩٧٤) .

٢٩-وزارة الثقافة العُمانية،سلطنة عُمان ومسيرة الخير - المنطقة الداخلية والوسطى،(مسقط ، ١٩٨٦).

٣٠-من أعلام الفكر الاباضي المعاصر،الشيخ سليمان الباروني باشا،بحث منشورعلى شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت) www.4shared:com/office/V3RNioZ-/_.html

٣١- J .B .Kelly ,Hadramout ,Oman ,Dhufar ,the experience of Revolution ,Middle Eastern studies ,vol 12,London ,May 1976 .

شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت):

1- www.facebook.comnote.phnoteid=341514605860051

2- www.tamezgha.maktoobblog.com/1616310/

3- http://www.al- shouraffa.com/wp-content/uploads/2012/05/

4- http://alharah2.net/alharah/t 7148.html

5- http://www.meditrrancentre.net/biographies.htm

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.